Alustath Journal for Human and Social Sciences

Volume 65 | Issue 2 Article 5

6-15-2026

Adverbial Particles from a Semantic-Syntactic Perspective

Hasan Mohammed Mfreg
Department of Language, Grammar, and Morphology, College of Arabic Language and Literature, Umm Al-Qura University, Makkah, Kingdom of Saudi Arabia., Hasan.1398@gmail.com

Follow this and additional works at: https://alustath.uobaghdad.edu.iq/journal

Recommended Citation
Mfreg, Hasan Mohammed (2026) "Adverbial Particles from a Semantic-Syntactic Perspective," *Alustath Journal for Human and Social Sciences*: Vol. 65: Iss. 2, Article 5.
DOI: https://doi.org/10.36473/2518-9263.2467

This Article is brought to you for free and open access by Alustath Journal for Human and Social Sciences. It has been accepted for inclusion in Alustath Journal for Human and Social Sciences by an authorized editor of Alustath Journal for Human and Social Sciences.

Scan the QR to view the full-text article on the journal website

ALUSTATH JOURNAL FOR HUMAN AND SOCIAL SCIENCES 2026;65(2):52–64

Adverbial Particles from a Semantic-Syntactic Perspective

Hasan Mohammed Mfreg

Department of Language, Grammar, and Morphology, College of Arabic Language and Literature, Umm Al-Qura University, Makkah, Kingdom of Saudi Arabia.

ABSTRACT

Adverbial particles are those words that constitute what I have called an adverbial compound. This adverbial compound is what grammarians know as semi-sentence that includes the adverb, prepositions, and names that follows them. I preferred to deal with these particles from a syntactic perspective that sees their structural and semantic function within the sentence system. I did not prefer to call these particles semi-sentences because I merely consider them representing a grammatical compound like the rest of the compounds that relate to the verb. These particles often represent a compound with the genitive following them, and sometimes they are just a single word, as we see in some types of these particles. The adverbial compound has the flexibility of movement within the sentence. The reason I called them adverbial particles is that I found the adverbial meaning to be the primary meaning in those tools, and sometimes it is a secondary meaning, as in the particles that are not purely adverbial, which are selected from what grammarians have called prepositions. My research does not diminish the value of traditional grammar, it is an attempt to look at that type of compounds from a syntactic-semantic perspective.

Keywords: Particles, Adverbs, Structure, Semantics, Syntax

Received 5 March 2026; Revised 14 May 2026; Accepted 17 May 2026
Available online 15 June 2026

Corresponding author: Hasan Mohammed Mfreg
E-mail address: hasan.1398@gmail.com

https://doi.org/10.36473/2518-9263.2467
2518-9263/© 2026 The Author(s). Alustath Journal for Human and Social Sciences. This is an open access article under the CC BY 4.0 Licence (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

مجلة الأستاذ للعلوم الإنسانية والإجتماعية 2026;65(2):52–64

قم بمسح رمز الاستجابة السريعة لعرض النص الكامل للمقالة على موقع المجلة

الأدوات الظرفية من منظور تركيبي دلالي

حسن محمد مفرق

قسم اللغة والنحو والصرف، كلية اللغة العربية وآدابها، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية

الملخص

الأدوات الظرفية هي تلك الكلمات التي تكوّن ما أسميته بالمركب الظرفي. هذا المركب الظرفي هو ما تعارف عليه النحاة بأنه شبه الجملة الذي يشمل الظرف والجار والمجرور. فضّلت أن أتعامل مع هذه الأدوات من منظور تركيبي يرى وظيفتها البنيوية والدلالية داخل نظام الجملة. لم أفضل تسمية تلك الأدوات بشبه الجملة لأني لا أراها تمثل إلا مركبا نحويا كبقية المركبات التي تتعلق بالفعل. هذه الأدوات في الغالب تمثل مع المضاف إليه التالي لها مركبا، وأحيانا تكون مجرد كلمة مفردة كما رأينا في بعض أنواع تلك الأدوات. المركب الظرفي له مرونة التنقل داخل الجملة؛ تقديما، تأخيرا وتوسّطا. السبب الذي جعلني أسميها أدوات ظرفية أني وجدت معنى الظرفية هو المعنى الأساسي في تلك الأدوات وأحيانا يكون معنى ثانويا كما في الأدوات التي ليست خالصة للظرفية، وهي أدوات مختارة من ما أسماه النحاة بحروف الجر. ليس في بحثي هذا تقليل من قيمة النحو التقليدي الذي يركز على الإعراب بوصفه نتيجة لقانون العمل، بل هو محاولة للنظر لذلك النوع من المركبات بمنظور تركيبي دلالي.

الكلمات المفتاحية: أدوات، ظرف، تركيب، دلالة، نحو

تم الاستلام في 5 مارس 2026؛ تم المراجعة في 14 مايو 2026؛ تم القبول في 17 مايو 2026
متاح على الانترنت 15 يونيو 2026

المؤلف المراسل: حسن محمد مفرق
البريد الإلكتروني: hasan.1398@gmail.com

https://doi.org/10.36473/2518-9263.2467
2518-9263/© 2026 The Author(s). Alustath Journal for Human and Social Sciences. This is an open access article under the CC BY 4.0 Licence (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

أهمية البحث

يهدف البحث إلى بيان أدوات ذات وظيفة تركيبية ودلالية تجعلها تندرج تحت تصنيف واحد. هذه الأدوات جرى تقسيمها على أدوات خالصة للظرفية وأدوات من ضمن معانيها الظرفية. يهدف البحث لبيان وظيفتها البنيوية داخل الجملة وكذلك يسلّط الضوء على جوانبها الدلالية التي تبرّر دخولها في هذا التصنيف. يسعى البحث أيضا إلى إبراز مفهوم مصطلح (المركب الظرفي) بصفته واحدا من التراكيب النحوية الإلحاقية.

فرضية البحث

هذا البحث يفترض أنّ الأدوات التي تدل على زمان وقوع الفعل أو مكانه تدخل تحت تصنيف واحد يكوّن مركبا أسميته (المركب الظرفي)، وهي تؤدي وظيفة مشتركة من الناحية البنيوية داخل الجملة. يفترض البحث أن الأدوات التي جرى تصنيفها تحت مسمى حروف الجر في النحو التقليدي ينبغي أن تندرج تحت إطار الأدوات الظرفية بما أنها تقوم بالدور التركيبي نفسه داخل الجملة، وبما أنها لا تخلو من معاني الظرفية التي تكون في أغلب الأحيان هي المعنى البارز للأداة.

منهج البحث

يعتمد هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي إذ إنها توصف الأدوات التي تسهم في تشكيل المركب الظرفي وتحلل استعمالاتها بالاعتماد على السياق التركيبي والدلالي الذي تقع فيه. يعتمد البحث على تحليل الأمثلة التي تستعمل في العربية المعاصرة مكتفيا بالمعاني الرائجة في هذا الاستعمال. يستفيد البحث أيضا من المنظور النحوي التقليدي لتفسير بعض الظواهر اللغوية بطريقة يستأنس بها في دعم التصور التركيبي الذي يقترحه الباحث.

حدود البحث

هذا البحث يقتصر على نوعين من الأدوات؛ وهي الأدوات التي تدل على زمن وقوع الفعل أو مكانه، فضلا عن الأدوات التي تحمل معنى الظرفية مما جعله النحاة تحت مسمى حروف الجر. يكتفي البحث بدراسة الجانب التركيبي لتلك الأدوات من حيث كونها مركبات إلحاقية تستعمل لربط ما يليها بالفعل داخل الجملة، وكذلك يقتصر البحث على دراسة الجانب الدلالي الذي يسوّغ التصنيف الذي اقترحه الباحث؛ لذلك يبتعد البحث عن الخوض في التفاصيل النحوية التي تزخر بها كتب النحو التقليدي عند معالجة هذا النوع من الأدوات.

إجراءات البحث

اتبع الباحث عدة إجراءات من أجل تحقيق هدف البحث. أولا، جُمِعت كل الأدوات التي تدل على الظرفية الزمنية أو المكانية في العربية المعاصرة. ثانيا، قُسِّمت الأدوات على نوعين أساسيين وهما الأدوات الخالصة للظرفية والأدوات التي تعتبر الظرفية أحد معانيها. ثالثا، جرى تحليل تلك الأدوات من الناحية التركيبية والدلالية لتسويغ جعلها تحت مسمى تركيبي واحد، وهو (المركب الظرفي) الذي يرتبط بالفعل تركيبيا ودلاليا داخل الجملة. رابعا، جرى مقارنة المنظور التقليدي النحوي بالتصور الجديد لهذه الأدوات من خلال بيان سبب استبدال مسمى شبه الجملة بمسمى (المركب الظرفي).

مقدمة

من أهم الجوانب في دراسة الجملة ومكوناتها التركيبية هو إدراك أنواع من الأدوات؛ تقوم بدور الربط الشكلي والمعنوي بين أجزاء التركيب. بدون تلك الأدوات ستظهر الجملة بوصفها مفكّكة في كثير من أجزائها. اعتبرتها أدوات لأنها صيغ جامدة تلزم صورة واحدة؛ إذ هي مفردات ثابتة على شكل واحد؛ لا تتصل بها لا سوابق ولا لواحق، كما أنه لا يشتق منها غيرها.

هذه الأدوات هي عنصر أساس في ربط عناصر التركيب داخل الجملة من الناحية الشكلية والدلالية. لو نظرنا إلى جملة (قرأت الكتاب الذي أهداه لي صديقي)، فسنرى أنها مكتملة الدلالة والتركيب، بل والفكرة أيضا لو كنت أتحدث لشخص يعرفني ويعرف صديقي وملابسات الإهداء. التركيب الإسنادي مكتمل ويشتمل على عنصر إلحاقي متوسع فيه تستدعيه الفكرة وهو (الكتاب). لكن هناك عناصر لغوية أخرى ساهمت في ترابط الجملة لفظيا ومعنويا، وبدونها يختل التركيب ويتعذر فهم الدلالة. أدوات الربط الموجودة في هذه الجملة هي أداة الصلة (الذي) وضمير الغائب في (أهداه)، واللام التي تربط ياء المتكلم بعدها بالفعل الذي يسبقها وهو (أهدى)، أيضا نرى أداة أخرى وهي ياء المتكلم في (لي وصديقي) واللتان تعودان على تاء الفاعل في (قرأت) والتي تمثّل المتحدث. هناك أداة أخرى وهي (الواو) التي تربط بين ياء المتكلم وكلمة

(صديقي). تتميز هذه الأدوات الرابطة بكونها تلزم صورة واحدة في كل لفظ محدد كأداة الصلة التي تدل على مذكر أو مؤنث، مفرد أو مثنى أو جمع وكالضمائر متصلة أو منفصلة؛ بحسب دلالة كل منها على مذكر أو مؤنث، مفرد أو مثنى أو جمع ومتكلم أو مخاطب أو غائب.

أدوات الربط تقع داخل الجملة للربط بين عناصرها اللغوية لفظيا وشكليا، وهي على ثلاثة أنواع. النوع الأول: أدوات ربط إحالي، وهي أدوات تؤدي وظيفة الربط من خلال الإحالة على مرجع داخل الجملة أو خارجها. تشمل أدوات الربط الإحالي (الضمائر، أدوات الصلة وأدوات الإشارة). النوع الثاني أدوات ربط تركيبي، وهي أدوات لها أهمية كبرى في ربط التراكيب داخل الجملة كربط العناصر اللغوية أو التراكيب الإسنادية بعلاقات. من هذه الأدوات: أدوات الشرط، أدوات الوصل الإضافي، أدوات الوصل العكسي، أدوات التعليل، أدوات النتيجة، أدوات الاستبدال وغيرها. النوع الثالث هي أدوات الربط الأسلوبي، وهي أدوات لها وظيفة تركيبية رابطة من خلال صناعة أسلوب من أساليب بناء الجمل؛ يدل فيها كل أسلوب على معنى محدد. تشمل هذه الأدوات الأسلوبية: أدوات الاستفهام، أدوات التعجب، أدوات الاستثناء، أدوات النفي، أداة نهي، أدوات النداء، أدوات توكيد، أدوات تشبيه، أدوات تحضيض، أدوات عرض، أدوات تمني، أدوات ترجي، أداة أمر، أدوات قسم وأدوات استغاثة.

أدوات الربط التركيبية هي أدوات تقوم بالربط بين اسمين داخل الجملة أو بين فعل واسم أو بين تركيبين إسناديين. من أمثلة الربط بين اسمين داخل الجملة أدوات العطف التي تشرك الاسم الذي يليها مع الاسم الذي قبلها في الحكم الذي يدل عليه الفعل كقولنا: (جاء سعد وسعيد). أما الربط بين فعل واسم فكقولنا: (دخل من الباب) فبدون حرف (من) لا يمكن أن يرتبط الفعل بالاسم ليدل على المعنى المراد من الجملة والذي يفيد بأن حدث الدخول كان من الباب. كذلك لدينا أدوات تربط بين تركيبين إسناديين كما نجد في أدوات الشرط التي غالبا تربط تركيب إسنادي فعلي بتركيب إسنادي فعلي آخر. في مثل قولنا: (مَنْ يفعل الخير يجد جزاءه) تظهر وظيفة الأداة (مَنْ) في الربط بيت تركيبين إسناديين يترتّب أحدهما على الآخر.

من أنواع أدوات الربط التركيبية الأدوات الظرفية وهي التي تربط بين الاسم الذي يليها وفعل أو ما يقوم مقامه داخل التركيب الإسنادي الذي تقع فيه. هي أدوات ربط لأنها تربط الاسم بالفعل الذي يقع قبلها، وهي ظرفية من باب التغليب؛ لأن أحد نوعيها أدواته خالصة للظرفية، والثاني لا تخلو معاني أدواته من الدلالة الظرفية؛ زمانية كانت أو مكانية.

بناءً على ما سبق فقد جعلت الأدوات الظرفية على نوعين: النوع الأول هو تلك الأدوات التي تدل حصرا على معنى الظرفية الزمانية أو المـكانية مثل: (فوق، تحت، قبل وبعد...)، والنوع الثاني هو الأدوات التي فيها معنى الظرفية ومعان أخرى مثل: (من، إلى، في...). إنّ هناك منطقا ظاهرا في جعل النوعين تحت باب واحد؛ لأنّ تشابههما في البنية العميقة يفسّر تشابههما في الأحكام والخصائص. (مأمون، 2012، 145) (Ma'moon, 2012, p. 145) وسندرك عند التفصيل في أدواتهما مدى التشابه الواضح بين النوعين على المستوى الدلالي والتركيبي.

أسميتها أدوات، والأداة هي في الأصل صيغة جامدة تقوم بدور الربط التركيبي داخل الجملة. بعض الأدوات التي سنراها في الأقسام التالية ليست صيغا جامدة، لكنّي أسميتها أدوات تجاوزا بما أنها استعملت ظرفا يبين مكان وقوع الفعل أو زمنه. على سبيل المثال كلمة (يوم)؛ أعتبرها أداة للظرفية الزمنية حين تكمل معنى الفعل مبيّنة الزمن الذي وقع فيه الحدث أو استغرقه نحو: (انتظرتك يوم الجمعة) و (انتظرتك يوما). في ما عدا ذلك فهي مجرد اسم كبقية الأسماء؛ يصح أن تقع في أي موقع يحتله الاسم داخل الجملة مثل: (يومُ الجمعة جميل) و (هذا يومٌ جميل) و (أحببت يومَ الجمعة)...الخ.

هذا البحث لا ينظر للنواحي الإعرابية كما في النظرية النحوية التقليدية وإنما يتعامل مع هذه الأدوات من منظور دلالي وتركيبي. أزعم أن هذا المنظور يساعد على تصور بناء الجملة العربية بشكل أسهل دون الخوض في تفاصيل الحالات الإعرابية المتنوعة التي تمتلئ بها كتب النحو عند الحديث عن الظروف وحروف الجر. سنرى في كل الأقسام التالية أن معنى الظرفية الزمانية أو المكانية حاضر في كل تلك الأدوات وهذا يفسّر جمعي لها تحت نوع واحد. اقتصرت على ذكر الأدوات التي لا زالت تستعمل في عربيتنا المعاصرة واستبعدت الأدوات التي لم تعد مستعملة.

فيما يأتي تفصيل الحديث عن الأدوات الظرفية حيث يجري تقسيمها على قسمين؛ أولهما: الأدوات الخالصة للظرفية، وثانيهما: أدوات من معانيها الظرفية.

أولا: الأدوات الخالصة للظرفية

وهي أدوات لا تخرج عن معاني الظرفية المكانية أو الزمانية. هذه الأدوات بدورها تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

*1*ـ أدوات الظرفية المكانية

أدوات الظرفية المكانية تلك الأدوات التي تدل على المكان الذي يحدث فيه الفعل أو ما يقوم مقامه. هذه الأدوات هي: (فوق، أعلى، تحت، دون، أسفل، أدنى، أمام، قدّام، خلف، وراء، يمين، يسار، شِمال، شرق، غرب، شَمال، جنوب، بين، حول، داخل، وسط، عند، لدى، مع، إزاء،

حِذاء، قرب، جنب، تجاه، خلال، عبر، قبل، بعد، هنا، هناك وثمّ). يلزم أن تضاف هذه الأدوات إلى اسم يليها ظاهرا كان أو ضميرا متصلا إن كان الاسم المحال عليه بالضمير مذكورا. سأبين معنى كل أداة ووظيفتها من خلال الأمثلة.

(فوق) أداة تدل على وقوع شيء أعلى شيء آخر سواء أكان ذلك العلو حقيقيا أو مجازيا. مثال العلو الحقيقي: (وضعت القلم فوق الطاولة) و (الطاولة التي بجانبك ضع القلم فوقها). ومثال العلو المجازي: (المثابرون في الحياة فوق الكسالى)، نلاحظ في ما سبق أن هذه الأداة تدخل على الاسم الظاهر أو ضميره، وجميع الأدوات اللاحقة تشاركها في هذا الحكم. تأتي بمعنى (فوق) أداتان أخريان هما: (أعلى) و (على)، فتقول: (وضعت القلم أعلى الطاولة/ على الطاولة). لكنّ(على(لا تدخل مع هذه الأدوات؛ لأنها ليست خالصة للظرفية، بل الظرفية إحدى معانيها. إذا جاءت (أعلى) بمعنى (أفعل) التفضيل فتخرج عن معنى الظرفية وتصبح دالة على التفضيل بين شيئين في صفة وزيادة أحدهما على الآخر في تلك الصفة مثل: (أحمد أعلى منزلة من أخيه).

الأداة التي تدل على المعنى النقيض للأداة السابقة هي: (تحت) وتدل على الانخفاض قياسا بشيء آخر يقع فوقه كقولنا: (ضع الكتاب تحت السرير). وتأتي بمعناها أدوات أخرى هي (أسفل، أدنى و دون) كقولنا: (اتسخ أسفل الثوب، بيتك أدنى التل، بيتك دون التل). كل الأدوات الأربع السابقة تدل على وجود شيء في مكان أدنى من الآخر إما حقيقة أو مجازا، وإن كانت الثلاث الأخيرات يراد بها غالبا الوقوع في الجزء السفلي من مكان ما. لو جاءت (أدنى و أسفل) بمعنى (أفعل) التفضيل فحينها تخرج عن معنى الظرفية وتصبح دالة على التفضيل بين شيئين اشتركا في صفة وزاد أحدهما على الآخر في تلك الصفة مثل: (أحمد أدنى منزلة من أخيه) و (المنافق أسفل منزلة من الملحد).

لاحظ الزجّاجي الاستعمالين المختلفين لـ (أعلى وأسفل) حين بيّن أنهما إن كانا في الحَسَب مثل: (أنا في أسفلكم) و (أنا في أعلاكم) فهما اسمان وإن كانا في المنزلة مثل: (عبدالله أسفل من القوم) كانا ظرفين. (الزجاجي، 1986، 23) (Al-Zajjāji, 1986, p. 23)

أداة الظرفية المكانية التي تدل على وقوع الفعل في الجهة الأمامية لموضع ما هي (أمام)، وبمعناها تأتي (قدّام). من الأمثلة على ذلك: (أقابلك أمام/ قدّام الحديقة).

أما (خلف و وراء) فإنهما تدلّان على وقوع الحدث في الجهة الخلفية لموضع ما كقولنا: (أقابلك خلف/ وراء الحديقة).

بالنسبة لـ (يسار و شِمال) فتدلان على وقوع الحدث في الجهة اليسرى لموضع ما كقولنا: (أقابلك يسار/ شِمال الحديقة). أما حين نريد الدلالة على وقوع الحدث في الجهة اليمنى لمكانٍ ما فإننا نستعمل الأداة (يمين) فنقول: (أقابلك يمين الحديقة).

حين نريد الدلالة على وقوع الحدث في إحدى الجهات الأربع فإننا نستعمل الأدوات التالية (شرق، غرب، شَمال وجنوب). الأمثلة على ذلك: (أقابلك شرق الحديقة، أقابلك غرب الحديقة، أقابلك شمال الحديقة وأقابلك جنوب الحديقة).

عندما نريد الدلالة على وقوع الحدث ضمن حدود معينة فإننا نستعمل إحدى الأداتين (داخل و وسط)، كقولنا: (أقابلك وسط/ داخل الحديقة). بهذا المعنى تأتي (في) في إحدى معانيها فنقول: (أقابلك في الحديقة)، لكنّي لم أوردها ضمن أدوات هذا القسم لأنها ليست خالصة للظرفية.

أما حين نريد الدلالة على وقوع الحدث في موضع ما دون تحديد جهة معينة فإننا نستعمل الأداة (عند)، كقولنا: (أقابلك عند الحديقة).

تأتي بمعناها (لدى) فتقول: (سيارتك موجودة لدى مركز المرور). كلتا الأداتين قد تفيدان الملكية فتكونان بمعنى (في حوزة) كقولنا: (سيارتك عندي/ لديّ) أي (في حوزتي).

حين نريد الدلالة على وقوع الحدث محيطا بموضع معين فإن الأداة المستعملة حينها ستكون (حول) مثل: (سنجري حول الحديقة). قد تستعمل مجازا كقولنا: (تحدثت حول الموضوع) والمراد أن الحديث كان متعلقا بموضوع معلوم للمتخاطبين.

من الأدوات في هذا القسم (بين) التي تدل على وقوع الفعل بين موضعين محددين مثل: (يجب على المعتمر السعي بين الصفا والمروة).

بالنسبة للأداة (مع) فتفيد أن الحدث يقع بمجاورة موضعٍ ما، كقولنا: (سأسير مع الطريق السريع). المعنى أني أسير متبعا مسار الطريق السريع وليس في الطريق نفسه، وقد تستعمل بمعنى السير سالكا الطريق السريع وليس بمحاذاته.

هناك أداتان تدلان على أن الحدث وقع في موضع قريب من موضعٍ ما وهي (إزاء، حِذاء و قرب). مثال على ذلك قولنا: (وقفت إزاء الطريق، مشيت حذاء الطريق وسرت قرب الحديقة). قريب من معناها (جنب و جوار) كقولنا: (أقابلك جنب/ جوار الحديقة).

أما (تجاه) فهي أداة تدل على انتهاء الغاية المكانية أي أن التوجّه هدفه موضع ما مثل قولنا: (سرت تجاه الحديقة). والملاحظ هنا أنها بمعنى (إلى) حين تدلّ على معنى انتهاء الغاية المكانية مثل: (سرت إلى الحديقة). لم تذكر (إلى) في هذا النوع من الأدوات لأنها ليست خالصة للظرفية.

الأداة (خلال) معناها أن الحدث سيكون متخللا لموضع ما كقولنا: (سرت خلال الغابة). ويأتي بمعناها (عبر) مثل: (سرت عبر الغابة).

من معاني (قبل و بعد) أنهما تستعملان للظرفية المكانية أي إنّ الحدث يقع في موضع متقدم أو متأخر عن موضعٍ ما. مثال على ذلك قولنا: (نلتقي قبل التقاطع وألتقيك بعد التقاطع).

من أدوات الظرفية المكانية (هنا، هناك و ثمّ). (هنا) تدل على وقوع الحدث في مكان قريب كقولنا: (سأقابلك هنا)، ومعناها: (في هذا المكان)، وهو مكان معلوم للمتخاطبَين. أمّا (هناك و ثمّ) فتشيران إلى وقوع الحدث في مكان أبعد كقولنا: (أقابلك هناك أو ثمّ أو ثمّت)، والمعنى يكون (في ذلك المكان). كما نلاحظ فهذه الأدوات تأتي ألفاظا مفردة لا تضاف لظاهر أو ضمير.

كل أدوات الظرفية المكانية سالفة الذكر ما عدا (هنا، هناك وثمّ) يصح إضافتها إلى الاسم الظاهر كما في الأمثلة السابقة. كذلك تضاف للضمير إن كان الضمير يعود على مذكور أو معلوم بالضرورة كقولنا: (حديقة المدينة سأقابلك أمامها)، والضمير كما نلاحظ يعود على اسم ظاهر مذكور في الجملة. وقد يكون الضمير عائدا على معلوم بالضرورة كقولك: (سأكون عندك قريبا) لمن سألك: (متى ستأتي؟)، فالضمير في (عندك) يعود على السائل الذي لم يرد ذكره في الجملتين ولكنه معلوم بالضرورة للمتخاطبَين.

هناك أدوات تفيد معنى الظرفية المكانية ومعنى الشرط أيضا وهي: (حيث و أين) كقولنا: (أقابلك حيث تشعر بالارتياح) أي (في المكان الذي تشعر فيه بالارتياح). هاتان الأداتان لا بدّ من إضافتهما إلى جملة بعدهما ولا يصح إضافتها إلى مفرد. يظهر فيهما معنى الشرط بجلاء حين تتقدمان على التركيبين الإسناديين اللذين يليانها مثل: (أين/ حيث شعرت بالارتياح فسأكون هناك لمقابلتك).

الأصل في الأدوات الظرفية أن تكون جامدة فلا تتصرّف كما نرى في مثل: (فوق، تحت، عند، لدى، مع، بين، حول، دون، قبل و بعد...). بعض الأدوات قابلة للاشتقاق مثل: (أعلى، أسفل، وسط، قرب، داخل...)، ولكنّها حين تستعمل داخل المركب الظرفي فإنها تعامل معاملة الجوامد، فحين نستعمل (أعلى) للظرفية فإنّا نعاملها كـ (فوق). لكن لأنها مشتقة فيمكن أن يكون لها استخدامات أخرى في سياقات أخرى كاستخدامنا إياها اسم تفضيل في مثل قولنا: (أنت أعلى قامة من أخيك).

ألفاظ الجهات (يمين، يسار، شِمال، شرق، غرب، شَمال و جنوب) تستعمل مضافة كبقية الأدوات لتكوّن المركب الظرفي، إلا أنها أحيانا تستعمل مفردة إن كانت منوّنة. من الأمثلة على ذلك: (اتجه صاحبك يمينا) و (تحرّك جنوبا).

2ـ أدوات الظروف الزمانية

هي أدوات تدل على وقوع الحدث في زمن معين. هذه الأدوات لها ثلاثة أحوال تركيبية. سأقسم هذه الأدوات بحسب تلك الأحوال إلى الأقسام التالية:

أ ـ أدوات يلزم أن تكون مضافة إلى اسم يليها ظاهرا كان أو ضميرا متصلا إن كان الاسم المحال إليه بالضمير مذكورا أو معلوما للمتخاطبَين. مثال على المضاف إليه الظاهر قولنا: (سأسافر عند الغروب) ومثال المضاف إليه الضمير قولنا: (ساعة الغروب أقابلك، سأكون سعيدا عندها). هذه الأدوات هي: (قبل، قُبَيل، بعد، بُعَيد، عند، لدى، مع، بين، طوال/ طيلة، خلال، أثناء، في غضون). تدل (قبل) على وقوع الحدث قبل زمن معين دون تحديد المدة مثل: (سأسافر قبل الغروب) و (وقت الغروب سأسافر قبله)، أما (قُبَيل) فتدل على وقوع الحدث قبل زمن محدد بفترة وجيزة مثل: (سأسافر قُبَيل الغروب) و (وقت الغروب سأسافر قُبَيله.). (بَعْد) تدلّ على وقوع الحدث بعد زمن معين دون تحديد المدة مثل: (سأسافر بعد الغروب) و (وقت الغروب سأسافر بعده.). أما (بُعَيد) فتدل على وقوع الحدث بعد زمن محدد بفترة وجيزة مثل: (سأسافر بُعَيد الغروب) و (وقت الغروب سأسافر بُعَيده.).

من أدوات هذا القسم (عند) وتدل على وقوع الحدث في زمن محدد مثل: (أقابلك عند شروق الشمس) و (ساعة الشروق أقابلك، سأكون سعيدا عندها). مع إنّ الغالب على (مع) أنها تفيد الظرفية المكانية إلا أنها قد تدل على وقت وقوع الحدث مثل: (جئت مع العصر). (السيوطي، 1998، 168) (Al-Suyūṭī, 1998, p. 168) مثلها قد تستعمل (لدى) للدلالة على الظرفية الزمنية مثل: (أقابلك لدى شروق الشمس).

تستعمل (بين) للدلالة على وقوع الحدث في المدة التي تقع بين زمنين محددين مثل: (أحب الرياضة بين المغرب والعشاء) و (المغرب والعشاء أحب الرياضة بينهما).

تدلّ (طوال) وبمعناها تأتي (طِيلة) على أنّ الحدث سيستغرق كامل الوقت المذكور بعد الأداة كقولنا: (سأقرأ طوال/ طيلة النهار) و (نهار الإجازة، سأقرأ طواله/ طيلته). بالنسبة لِـ (خِلال) و (أثناء) فمعناهما أن الحدث سيكون داخل الفترة الزمنية المذكورة بعد الأداة كقولنا: (أقابلك خلال/ أثناء النهار) و (نهار السبت أقابلك خلاله/ أثناءه). كذلك بمعناهما تأتي (في غضون) فنقول: (أقابلك في غضون اليومين القادمين) و (اليومين القادمين أقابلك في غضونهما).

ب أدوات يجوز أن تكون مضافة ويجوز أن تقع مفردة منوّنة. هذه الأدوات هي (لحظة، وقت، حين، زمن، ساعة (إن لم يقصد بها الوحدة الزمنية)، يوم وأجزاؤه [سحر، فجر، صباح، نهار، ضحى، ظهر، ظهيرة، عصر، عشية، مغرب، عشاء، مساء و ليلة]، شهر، أسبوع، عام/ سنة وفصولها [الربيع، الشتاء، الخريف والشتاء]). يصح في هذه الأدوات أن تكون مفردة منوّنة، مضافة للاسم الظاهر أو الضمير، أو مضافة لجملة. الأمثلة على ما سبق: (سأغيب ساعة)، (سأحضر ساعة الغروب)، (إذا غربت الشمس أقابلك، سأكون سعيدا ساعتها)، (سأحضر ساعة تشرق الشمس) و(سأحضر ساعة الشمس مشرقة).

حين تضاف هذه الأدوات إلى جملة بعدها فإنها تفيد معنى الشرط بالإضافة إلى دلالتها على الظرفية الزمانية. يتضح معنى الشرط حين تتقدم الأداة على التركيبين الإسناديين اللذين يليانها مثل: (يوم تنهي أعمالك سأكافئك) و (حين تبذل جهدا كافيا ستجد النتيجة التي ترغبها).

من هذه الأدوات: (لحظة، وقت، حين، زمن، ساعة [إن لم يقصد بها الوحدة الزمنية]). الأداة (لحظة) إن كانت مفردة تدل على استغراق الحدث مدة وجيزة كـ (لحظة) كقولنا (انتظرتك لحظة). أما إن كانت مضافة مثل: (كلّمتك لحظة الغروب)، فتدل على وقوع الحدث في فترة زمنية محددة. أما الأدوات: (وقت، حين، زمن و ساعة) فحين تكون مفردة فتدل على استغراق الحدث فترة زمنية غير محددة مثل: (انتظرتك زمنا/ وقتا). أما إن جاءت مضافة فتدل على وقوع الحدث في فترة زمنية محددة مثل: (انتظرتك ساعة الغروب).

بالنسبة لـ (يوم، أسبوع، شهر، سنة/ عام)، حين تضاف فمعناها دلالة الحدث على زمن معين؛ يوم محدد مثل: (رجع أخي من السفر يوم الأحد) أو أسبوع محدد مثل: (سأتواصل معك أسبوع الإجازة) أو شهر محدد مثل: (أخذت إجازتي شهر شوّال) أو سنة محددة مثل: (بدأتُ السياحة سنة تقاعدي). أما حين تكون مفردة فتعني أن الحدث استغرق كامل المدة التي تشير لها الأداة كقولنا: (انتظرتك يوما)، (انتظرتك أسبوعا)، (انتظرتك شهرا) و (انتظرتك سنة). يكثر أن تقع بعدها الصفة (كاملا) أو (كاملة). ويكون المعنى في الأمثلة السابقة بعد إضافة الصفة المذكورة آنفا إليهاـ أن حدث الانتظار استغرق اليوم كاملا، الأسبوع كاملا، الشهر كاملا أو السنة كاملة، وذلك من باب التأكيد على اكتمال المدة.

الأدوات (صباح، نهار، مساء، ليل، سحر، فجر، ضحى، ظهر، ظهيرة، عصر، عشية، مغرب وعشاء) هي أجزاء اليوم. تدل على وقوع الحدث في الزمن المحدد من يومٍ ما؛ سواءً أكان ذلك اليوم مذكورا في حالة وقوعها مضافة مثل قولنا: (انتظرتك صباح السبت) و (غادرت ضحى الاثنين)، أو كان اليوم معلوما بالضرورة للمتخاطبين إن كانت مفردة مثل: (انتظرتك صباحا) و (سأزورك عصرا).

ج أدوات يلزم إضافتها إلى الجمل وهي (متى، إذ، إذا) هذه الأدوات تفيد وقوع الحدث في زمن محدد في الجملة التي تليها مثل: (أزورك إذا قدم علي من السفر) أي (وقت قدوم علي من السفر). هذه الأدوات تفيد معنى الشرطية بالإضافة إلى إفادتها معنى الظرفية الزمنية. يظهر معنى الشرط بوضوح حين تتقدم هذه الأدوات ليظهر بعدها تركيبان إسناديان يترتّب أحدهما على الآخر كقولنا: (إذا قدم عليّ من السفر أزورك)، فقدوم (علي) من السفر هو شرط لزيارتي.

د أدوات يلزم أن تكون مفردة، فلا تكون مضافة. وهي (أمس، سابقا [فيما سبق/ فيما مضى]، قديما، حديثا، مؤخرا، للتو، أمدا، طويلا، الآن، فورا، حالا، عاجلا، اليوم، الليلة، غدا، هنيهة، عقد، قرن، لاحقا، قريبا، في ما بعد، مستقبلا).

(أمس) أداة للظرفية الزمانية وتفيد وقوع الحدث في اليوم السابق لليوم المتحدث فيه مثل قولنا: (أنهيت أعمالي أمس). أما (سابقا) و (قديما) فتشير لوقوع الحدث في الزمن الماضي دون تحديد وقت معيّن لحدوثه مثل: (أنهيت أعمالي سابقا)، وبمعناها يستخدم مركبا (في ما سبق) و (في ما مضى). بالنسبة لـ (مؤخرا) و (حديثا) فتفيد أن الحدث حدث في وقت ماضٍ قريب كما نقول: (أنهيت أعمالي مؤخرا). قريب من معناها (للتو) لكن الأخيرة تدل أن الحدث حصل مباشرة قبل اللحظة الحاضرة مثل: (تناولت وجبة الإفطار للتوّ). يكثر استعمال هذه الأدوات في بداية الجملة كقولنا: (قديما، كانت القوافل تعبر الصحاري مهتدية بضوء النجوم) و (للتوّ أنهيت كل أعمالي المكتبية). بالنسبة لـ (أمد) فتدل على أن الحدث وقع وامتدّ لفترة طويلة من الزمن كقولنا: (انتظرتك أمدا)، وبمعناها تأتي (طويلا) فنقول: (انتظرتك طويلا)، وإن كانت في الأصل هي صفة لموصوف محذوف والتقدير: (انتظرتك زمنا طويلا).

(الآن) أداة تدل على وقوع الحدث في الزمان الحالي فنقول: (أنا أكتب الخطاب الآن). أما (فورا، حالا و عاجلا) فتدل على ضرورة وقوع الحدث في أسرع وقت مثل: (احضر الأوراق فورا) و (ابعث هذا الخطاب عاجلا). يستعمل تعبير (عاجلا أم آجلا) للدلالة على التأكيد على وقوع الحدث في المستقبل القريب أو البعيد مثل: (سأحقق أحلامي عاجلا أم آجلا).

من أدوات الظرفية الزمنية التي تلزم حالة الوقوع مفردة (اليوم) حين تقترن بـ (ال) حيث تدل على أن الحدث سيكون خلال اليوم الذي وقع فيه التخاطب مثل: (اتصل علي اليوم)، وإن كان الحدث سيكون في فترة الليل من ذلك اليوم الذي وقع فيه التخاطب فتستخدم مفردة (الليلة) مثل: (سأنتهي من عملي الليلة).

إن كان الحدث سيقع في اليوم التالي فتستخدم (غدا) مثل: (سأسافر غدا).

حين نريد أن نبيّن أن الحدث سيستغرق فترة وجيزة فإنا نستعمل (هنيهة) مثل: (انتظرني هنيهة). بالنسبة لـ (عقد) فتستعمل للدلالة على أن الحدث يستغرق عقدا من الزمان مثل: (احتاجت الدولة عقدا لتتجاوز أزمتها الاقتصادية)، أما إن كان المراد أن الحدث يستغرق فترة قرن من الزمن فإنّا نستعمل (قرن) كقولنا: (احتاج الغرب قرنا ليخرج من عصوره المظلمة).

نستعمل الأدوات (مستقبلا، لاحقا، فيما بعد) إن أردنا أن نبين أن الحدث سيكون في الزمن المستقبل بدون تحديد لوقت معين مثل: (سنلتقي مستقبلا). أما إذا أردنا أن نبين أن الحدث سيكون في المستقبل القريب فإنا نستعمل الكلمة (قريبا) مثل: (أراك قريبا).

أسماء لها وظيفة الظروف الزمنية

يدخل في هذا النمط التركيبي الأخير أسماء تستعمل أيضا ظروفا للزمان. هذه الأسماء تكون مفردة ولا يصح إضافتها. هذه المفردات تبيّن المدة الزمنية التي استغرقها الفعل وتشمل أجزاء الوقت (ثانية، دقيقة و ساعة). مفردات أخرى تدلّ على زمن وقوع الفعل، وهذه الفئة تشمل أسماء أيام الأسبوع، وهي: (السبت، الأحد، الاثنين، الثلاثاء، الأربعاء، الخميس والجمعة). أيضا أسماء الشهور هي مما يدخل في هذا النوع كالأشهر الهجرية (محرم، صفر، ربيع الأول، ربيع الآخر، جمادى الأولى، جمادى الآخرة، رجب، شعبان، رمضان، شوال، ذو القعدة و ذو الحجة)، وكذلك تدخل في هذا النوع الأشهر الشمسية والميلادية.

أسماء أجزاء الوقت هي (ثانية، دقيقة وساعة)، ويغلب أن تأتي مفردة مثل: (انتظرني دقيقة) و (تكلّمت مع مديري في العمل ساعة) ويكون معنى هذه المفردات الدلالة على استغراق زمن الحدث ذلك الوقت المحدد بالأداة.

بقية المفردات تدل على زمن وقوع الفعل. أسماء أيام الأسبوع هي (السبت، الأحد، الاثنين، الثلاثاء، الأربعاء، الخميس، الجمعة)، ويجوز فيها ظهور المضاف وهو كلمة (يوم) أو حذفها كقولنا: (سأسلّم أعمالي الأحد) و (سأسلّم أعمالي يوم الأحد). وفي كلا الاستعمالين لا زال الاسم هو لفظة مفردة لأن الأخير وإن كان مركبا إضافيا فإنه يقع موقع الاسم المفرد. بالنسبة لأسماء الشهور فهي كما ذكرنا تدخل في هذا النمط التركيبي وهي: (محرم، صفر، ربيع الأول، ربيع الآخر، جمادى الأولى، جمادى الآخرة، رجب، شعبان، رمضان، شوال، ذو القعدة، ذو الحجة) مثل قولنا: (سأصوم شهر رمضان) و (سأصوم رمضان)، وفي كلا الاستعمالين لا زال الاسم هو لفظة مفردة لأن الأخير وإن كان مركبا إضافيا فإنه يقع موقع الاسم المفرد. يجوز أن تسبق اسم الشهر الأداة (في) ويجوز حذفها. مثال على ذلك: (تنتهي إجازتي رمضان) و (تنتهي إجازتي في رمضان).

3ـ ظروف التكرار

النوع الثالث من أنواع الأدوات الخالصة للظرفية ظروف التكرار. هذه الظروف تبيّن عدد مرات حدوث الفعل وكأنها تكون إجابة لسؤال مفترض (كم مرة؟) لذلك اعتبرتها من أنواع الأدوات الظرفية. هذه الأدوات هي: (دائما، دوما، صباح مساء، ليل نهار، كل ([يليها وحدة زمنية]، يوميا، ليليا، أسبوعيا، شهريا، دوريا، فصليا، سنويا، عادة، غالبا، كثيرا، مرارا وتكرارا، بعض الأوقات، بين حين وآخر/ من حين لآخر، أحيانا، قليلا، نادرا، مرة، مرتين، ثلاث مرات، مرات عديدة، نهائيا، مطلقا، أبدا، قطّ، بتاتا و البتة). هذه الفئة من الظروف تكون مفردة فلا يأتي بعدها اسم مضاف إليه. أغلب هذه الأدوات تكون لفظة مفردة وبعضها يكون مركبا من كلمتين أو أكثر ولكن لها نفس وظيفة اللفظة المفردة، فلا فرق في تركيب الجملة ولا في معناها بين استخدامنا لكلمة (أحيانا) أو (من حين لآخر).

حين نريد أن نبين أن حدثا ما يحدث في كل وقت فإننا نستعمل الظروف التالية: (دائما و دوما). مثال على ذلك قولنا: (أمارس الرياضة دائما). نستعمل كذلك (ليل نهار و صباح مساء) للدلالة على وقوع الحدث في كل وقت مثل: (المرأة تعمل في منزلها ليل نهار / صباح مساء). كذلك نستعمل (كل) مضافا إليها أي وحدة زمنية: (كل وقت، كل ساعة، كل حين....) مثل: (أراقب أفكاري كل وقت). (كل وما بعدها) هي بنفس معنى الظروف الأخرى التي تدلّ على وقوع الحدث بشكل دوري متكرر في اليوم، الليل، الأسبوع، الشهر، الدور/ الفصل والسنة/ العام. على هذا فمعاني (كل يوم. كل ليلة، كل أسبوع، كل شهر، كل دور/ فصل وكل سنة) هي نفس معاني الظروف التالية (يوميا، ليليا، أسبوعيا، شهريا، دوريا/ فصليا، سنويا).

من ظروف التكرار (عادة) وتدلّ أن الحدث يحدث بشكل اعتيادي لكنه لا يصل إلى درجة التكرار التي تفهم من الأدوات السابقة. مثال على ذلك قولنا: (أستقبل ضيوفي في الاجازة عادةً). أقل منها في درجة التكرار (غالبا) والتي تعني أن الحدث يحدث في أغلب الأوقات وأن هناك أوقاتا قليلة لا يحدث فيها مثل: (أمارس الرياضة في الصباح غالبا).

أقل من (غالبا) في درجة التكرار الظرف المركب (مرارا وتكرارا) والتي تفيد أن الحدث يتكرر كثيرا ولكن دون إشارة إلى حدوثه أغلب الأوقات. بمعناها تأتي (كثيرا) والتي تدل أيضا أن الحدث يحصل في أوقات كثيرة وليست قليلة مثل: (حاولت إقناعك كثيرا/ مرارا وتكرارا ولكنك لم تقتنع).

أما حين نريد بيان أن الحدث يحدث في عدد من المرات لا ترقى لوصفها بالكثرة فإنا نستعمل الظروف التالية: (بعض الأوقات، أحيانا، بين حين وآخر/ من حين لآخر). مثال على ذلك قولنا: (أمارس الرياضة في النادي أحيانا) و (أقابل أصدقائي بين حين وآخر).

إن أردنا التعبير عن وقوع الحدث في مرات قليلة فإننا نستعمل الظرف (قليلا) مثل: (أتابع الأفلام قبل النوم قليلا). فإن كان الحدث يحصل بشكل نادر فإننا نستعمل (نادرا) مثل: (أتابع الأفلام قبل النوم نادرا).

أما حين نريد أن نذكر أن الحدث لم يحصل بشكل قاطع فإننا نستعمل الظروف التالية: (نهائيا، مطلقا، أبدا، قطّ، بتاتا و البتة). الملاحظ في هذه الظروف أنها لا تأتي إلا في أسلوب النفي لأنها تؤكد نفي حصول الحدث مثل: (لا أدخل الغرباء منزلي نهائيا) و(لم يسبق لي السفر إلى بلد لاتيني البتة).

تستخدم ظروف التكرار التالية (مرة، مرتين، ثلاث مرات...الخ) للدلالة على عدد مرات حدوث الفعل بالتحديد فنقول: (راجعت المقالة مرة). قد تزاد الصفة (واحدة واثنتين) بعد (مرة ومرتين) للتأكيد مثل: (راجعت المقالة مرة واحدة/ مرتين اثنتين). للدلالة على وقوع الحدث أكثر من مرتين فإننا نستخدم العدد المراد مضافا لكلمة (مرّات) مثل: (راجعت المقالة أربع مرات). إن أردنا الدلالة على أنّ الحدث حدث عدة مرات دون تحديد عدد دقيق فإننا نستعمل (عدة مرات أو مرات عديدة) مثل: (راجعت المقالة مرات عديدة).

أسماء الزمان والمكان

هناك أيضا نوع من الأسماء المشتقة يقوم بوظيفة الظروف الزمانية والمكانية حيث يبيّن مكان أو زمان وقوع الفعل وهي أسماء الزمان وأسماء المكان. هذه الأسماء المشتقة تقوم بوظيفة الظروف لكنها ليست بظروف لأن الظروف أدوات لا يشتق منها، ولذلك فهي أقرب ما تكون للصيغ الجامدة. اسم الزمان هو اسم مشتق يدلّ على زمان وقوع الفعل مثل قولنا: (يحب عليّ كتابة رواياته مطلَع الفجر). كلمة (مطلع) في المـثال السابق تدل أنّ حدث الكتابة وقع في زمن طلوع الفجر. أما اسم المكان فيدلّ على مكان وقوع الفعل مثل: (تقابل الصديقان مجرى النهر). إنّ كلمة (مجرى) تعتبر اسم مكان؛ لأنّ حدث المقابلة كان في موضع جريان النهر. حين تأتي هذه الكلمات لغير هذه الدلالة فإنها تكون مجرد أسماء لها حقّ التموضع في أي مكان يصح أن يقع فيه الاسم. حينها تخرج عن وظيفة دلالتها على وقوع الحدث في زمان أو مكان معين مثل قولنا: (مطلع الفجر وقت مناسب للتأمل والذكر) و (رأيت مجرى النهر).

إضافة (إذ) إلى بعض الظروف

هناك ظروف زمنية يكثر استعمالها مضافة إلى (إذ) مثل: (يومئذ، حينئذ وعندئذ)، وكلها بمعنى (في ذلك الوقت). تستعمل هذه الصيغ حين يسبق الحديث عن زمن محدد معلوم للمتخاطَبَين. الأمثلة على ذلك: (في حفل تخرجك ستستقبل كثيرا من التهاني: عندئذ/ يومئذ/ حينئذ ستشعر بسعادة غامرة).

ثانيا: أدوات من معانيها الظرفية

هذه الأدوات ليست خالصة لمعنى الظرفية، ولكن الظرفية تعدّ معنى من معانيها. أغلب هذه الأدوات هي ما عرف في النحو العربي بحروف الجر. لن أعتبر كل حروف الجر عند النحاة أدوات لهذا القسم، بل سأكتفي بالأدوات التي تكون الظرفية إحدى معانيها. سأستبعد بقية الأدوات التي لا يظهر فيها معنى الظرفية. كل ذلك لأنّ المنظور الذي يقوم عليه بحثي هو المنظور البنيوي دون تجاهل الاستعمالات الدلالية لتلك الأدوات. تقسيم النحاة المعروف يقوم على نظرية العمل التي تقوم على الإعراب لإجراء التحليلات النحوية، فلذلك كانت مراعاة حركة الإعراب هي الأساس في عمليات التصنيف والتحليل لديهم. أما في عملي هذا فالتركيز على دور الأدوات اللغوية في الربط بين العناصر اللغوية الأخرى في الجملة من الناحية الدلالية والتركيبية. أدوات هذا القسم هي: (من، إلى، في، على، اللام والباء).

قبل أن أبدأ في بيان معاني هذه الأدوات واستعمالاتها داخل التركيب النحوي أرغب في الحديث عن منظور النحاة التقليدي لحروف الجر. سأبيّن سبب تسميتها عندهم وتعدادها ثم أقوم بتقييم هذا التقسيم من وجهة نظري.

اعتبر النحاة حروف الجر عشرين حرفا لأنهم لاحظوا العلامة الإعرابية التي تلحق الاسم التالي لتلك الأدوات. منظورهم مناسب لو كان البحث النحوي واقعا في إطار نظرية الإعراب والعمل. أحاول في بحثي هذا أن أتعامل مع التراكيب العربية وعناصرها اللغوية من منظور تركيبي يركّز على الوظيفة البنيوية للأداة داخل التركيب النحوي.

يعتبر الدرس النحوي التقليدي حروف الجر عشرين حرفا هي: (على، من، إلى، في، الباء، اللام، عن، حتى، مذ، منذ، الكاف، رب، خلا، عدا وحاشا، واو القسم، التاء، لعل، كي، متى) وقد ذكر النحاة أن استعمال (لعل، كي، متى) بوصفها حروف جر هو استعمال شاذ. أنا أرى هذا التصنيف غير دقيق لو نظرنا إلى استعمالات تلك الأدوات داخل التركيب.

حين ندقق النظر في (خلا، عدا وحاشا) في مثل قولنا: (جاء الطلاب خلا سعيد، جاء الطلاب عدا سعيد وجاء الطلاب حاشا سعيد)، أرجح رأي من يرى أنها أدوات استثناء، فعلى هذا هي نوع من أنواع أدوات الربط الأسلوبية. أدوات الربط الأسلوبية هي أدوات تسهم في تكوين أسلوب مميّز من أساليب الجمل الإنشائية. في الأمثلة السابقة نلاحظ أن الأدوات الثلاث تكوّن أسلوب الاستثناء ويليها اسم بغض النظر عن حركة آخره. كما ذكرت، إنّ بحثي لا يركّز إلّا على جانب الترابط بين العناصر اللغوية داخل التركيب.

أما (واو القسم وتاؤه) فهما كذلك من أدوات الربط الأسلوبية. هاتان الأداتان تكوّنان أسلوب القسم كقولنا: (والله لأفعلنّ، ـــالله لأفعلنّ).

بالنسبة لـ (ربّ) فهي أداة وصل تركيبية تدل على الاحتمال والتقليل مثل (قد). الفرق بينهما أنّ (ربّ) تدخل على تركيب إسنادي اسمي مثل: (رُبّ أخٍ لك لم تلده أمك)، ومعنى (رُبّ) هنا هو (قد يكون). أما (قد) فتدخل على تركيب إسنادي فعلي مثل: (قد يفعل الخطّاء الخير).

أدخلوا كذلك (حتى) مع تلك الأدوات التي تجرّ الأسماء ولكنّي أراها تدخل في أكثر من تقسيم في أدوات الربط التركيبية. حينا تجدها تدل على الظرفية حين تأتي بمعنى (إلى) للدلالة على انتهاء الغاية المكانية أو الزمانية مثل: (سرت من أسفل الجبل حتى أعلاه) و (سرت من شروق الشمس حتى غروبها). حينا آخر تجدها في قسم العطف الذي يربط بين اسم ظاهر وآخر مثل: (كافأت الطلاب حتى الكسول)، ومعناها حينئذ هو معنى (الواو) العاطفة، فقد كانت المكافأة للطلاب وللكسول. تارة أخرى نجد (حتى) تفيد التعليل إن تلاها فعل مضارع مثل: (أكرم صاحبك حتى تنال تقديره).

من الأدوات التي أعتبرها النحاة من أدوات الجر (الكاف)، والتي أراها تدخل في تكوين نمط أسلوبي خاص للجملة وهو أسلوب التشبيه مثل: (محمد كالأسد).

بناءً على ما سبق أرى أنّ طريقة التصنيف من الناحية التركيبية لم تكن موفقة فهناك، أدوات منها تربط الفعل بالاسم وهي التي ذكرت أنها أدوات الربط التركيبية. ومنها أدوات تسهم في تكوين أسلوب محدد للجملة يميّزها عن الأساليب الأخرى وهي التي بينت أنها أدوات الربط الأسلوبية، وهي أدوات لا تتعلّق بالفعل؛ لأنها لا تستلزم وجوده كما نلاحظ بوضوح في أدوات الاستثناء وأداة التشبيه. أما التقسيم الذي اعتمدته فأدخلت فيه الأدوات الظرفية التي تستلزم وجود الفعل لأنها تبيّن مكان أو زمان وقوع الحدث.

في هذا الجزء من البحث سأركز على النوع الثاني من الأدوات الظرفية وهي الأدوات التي من معانيها الظرفية.، هذه الأدوات سيدخل فيها بعض الأدوات التي اعتبرها الدرس النحوي التقليدي حروف جر. هذا التصنيف الجديد سيجعلنا نرى الدور التركيبي والدلالي بوضوح من خلال ملاحظة الجانب الوظيفي لتلك الأدوات داخل الجملة، وسنرى مدى تشابهها التركيبي مع أدوات القسم الأول.

سأبيّن فيما يأتي استعمالات تلك الأدوات موضّحا معانيها الأساسية والفرعية، مكتفيا بالمعاني الرائجة في عربيتنا المعاصرة. إنّ دلالة كل أداة على معانٍ متعددة يدخلها تحت إطار المشترك اللفظي، ويكون الفاصل في تحديد المعنى المراد من الأداة هو السياق الذي وردت فيه. (الفريجي، 2015، 33 34) (Al-Furayjī, 2015, pp. 33–34) سنلاحظ أن هذه الأدوات يصحّ إضافتها إلى الاسم الظاهر وإلى الضمير وأن معانيها متعاقبة فتجد الأداة منها تأتي بمعنى أداة أو أكثر من بقية الأدوات. الأدوات هي (من، إلى، في، على، اللام، الباء وعن).

أولى هذا الأدوات هي (مِنْ) وتفيد ابتداء الزمان أو المكان مثل: (حضرت من بداية المحاضرة) و (مشيت من وسط الحيّ إلى نهايته). حين تكون للدلالة على معنى ابتداء الزمان فهناك أداتان تأتيان بمعناها وهما (مذ، ومنذ) مثل: (انتظرتك مذ/ منذ طلوع الشمس)، وتختلفان عن (من) في أنهما تضافان فقط للاسم الظاهر ولا يجوز إضافتهما للضمير. الأظهر أنّ (مذ) كان أصلها (منذ) فحذفت نون الأولى وبقيت أختها على أصلها. (المرادي، 1990، 500) (Al-Murādī, 1990, p. 500) من معاني (مِن) بيان الجنس أو النوع مثل: (صُنِع الخاتم من فضة). تأتي كذلك بمعنى (بعض) كم في قولنا: (مِنَ الناس مَن لا يشكر النعمة). أيضا تأتي للدلالة على التعليل مثل: (نمت من التعب). كذلك تأتي بمعنى التفضيل إذا وقعت بعد (أفعل) التفضيل حيث يليها المفضّل عليه مثل: (أنت أعلم من أخيك). من معانيها كذلك أنها تأتي للفصل بين متباينين مثل: (الله يعلم الصادق من الكاذب). أحيانا تأتي زائدة، وحينئذ تكون زيادتها لهدف معنوي وهو التوكيد كقولنا: (ما جاءني من أحد) فالمراد (ما جاءني أحد).

من أدوات هذا القسم (إلى) وهي تفيد انتهاء الغاية المكانية أو الزمانية مثل: (نظرت إلى السماء) و (أعمل إلى المساء). تأتي (حتى) بمعناها حين تكون لانتهاء الغاية وهو المعنى الغالب فيها. (ابن هشام، 2005، 141) (Ibn Hishām, 2005, p. 141) مثال انتهاء الغاية الزمانية: (أعمل حتى المساء)، أما مثال انتهاء الغاية المكانية فمثل قولنا: (صعدت الجبل حتى قمّته). من معاني (إلى) أنها تأتي بمعنى (مع) مثل: (لا تأخذ عملا إلى عملك) أي (مع عملك). تأتي كذلك بمعنى (عند) كقولنا: (القراءة أحبّ إليّ من الكتابة) أي (أحب عندي). من معانيها كذلك أنها تأتي تخصيصية بمعنى (اللام) مثل: (قرار السفر إليك) أي (لك).

(في) هي أداة يظهر فيها معنى الظرفية بوضوح فهي تدلّ على أن الحدث يكون وسط مكان ما أو زمان ما مثل: (تجوّل في المدينة) و (سافر في الإجازة). تأتي لمعنى التعليل كما نرى في المثال: (عوقب في أفعال اقترفها) أي (بسبب أفعال اقترفها). تستخدم كذلك للدلالة على المقايسة كما في قولنا: (تضيع سيئاته في بحر حسناته) أي (قياسا بحسناته). تأتي كذلك بمعنى (مع) مثل: (كان فيهم أخوك) أي (معهم). أيضا من معانيها أنها تأتي للاستعلاء بمعنى (على) كقولنا: (لك الصلاحيّة في كفّ يده عن العمل).

من أدوات هذا النوع أيضا (على) وهي ظاهرة المعنى في الدلالة على معنى الاستعلاء المكاني حقيقة أو مجازا مثل: (صعد أحمد على السطح) و (لديه سلطة على موظفيه). حين تدلّ على المعنى السابق فإنّ (فوق) تأتي بمعناها فنستطيع أن نقول: (صعد أحمد فوق السطح) و (لديه سلطة فوق موظفيه). من استخدامات (على) المعاصرة الدلالة على الظرفية الزمنية كقولنا: (سأقابلك على الساعة الرابعة) أي (في الساعة الرابعة). من معاني (على) أنها تأتي بمعنى (عن) مثل: (لقد رضيت عليك) أي (عنك). من معانيها أيضا أنها تأتي للتعليل كقولنا: (شكرته على خدمته) أي (بسبب خدمته). تأتي كذلك بمعنى الأمر، يظهر هذا المعنى بوضوح حين تقع في بداية الجملة مثل: (عليك أن تتوجه للقاعة). فإن لم تقع في بداية الجملة فلا بد أن يسبقها ما يعزّز مفهوم الأمر مثل: (الذهاب للقاعة واجب عليك). من استعمالات (على) أنها تأتي بمعنى (رغم) مثل: (أخفقت في الاختبار على أنّك ذاكرت) أي (رغم أنّك ذاكرت).

من الأدوات أيضا في هذا القسم (اللام) ولها عدة دلالات تظهر في سياقات مختلفة. تأتي بمعنى (إلى) تدلّ على انتهاء الغاية الزمانية أو المـكانية مثل: (استمر في العمل لغروب الشمس) و (قرأ الكتاب لآخره). معناها الأساسي هو الملكية مثل: (أهديت القلم لمحمد) أو شبهها كـ (وضعت غلافا للكتاب). تأتي كذلك للتعليل مثل: (أجبت دعوتك للرغبة في إرضائك) أي (بسبب الرغبة). كذلك تأتي بمعنى (إلى) وذلك إذا وقعت بعد (أفعل) التفضيل مثل: (العمل أحبّ لي من الكسل).

أما (الباء) من معانيها أنها تفيد الظرفية الزمانية أو المكانية مثل: (سافرت بليل) و (تجولت بالمدينة). أما معناها الأساسي فهو الإلصاق نحو: (أمسكت بالقلم). تفيد أيضا الاستعانة مثل: (قطعت بالسكين). أتفق مع رأي من يرى أن المعنيين مترابطان، فالإلصاق معنى أصلي بينما الاستعانة معنى فرعي، (الباوي، 2022، 136) (Al-Bāwī, 2022, p. 136) إذ إنّ اليد ملتصقة بالقلم وبالسكين، وكذلك يتم الاستعانة بهما حيث (القلم) يعين في الكتابة و(السكين) معينة في القطع. من معانيها أيضا التعليل فنقول: (نجى المذنب بتوبته) أي (بسبب توبته). أحيانا تفيد التوكيد وذلك حينما تكون زائدة من حيث اللفظ مثل قولنا: (كفى بأحمد شاهدا). تستعمل الباء بمعنى (بدل) كقولنا: (ما يسرني بعملي عمل آخر) أي (بدل عملي). من معانيها أيضا أنها تأتي بمعنى (عوض) مثل: (اشتريت الكتاب بخمسين ريالا). في بعض الأحيان تستخدم بمعنى (مع) أي إنها تكون للمصاحبة من أجل الدلالة على الحال مثل: (ادخل المنزل بأدب) أي (متأدّبا). أحيانا تستخدم (الباء) لهدف تركيبي وهو تحويل الفعل من لازم لمتعدي حتى يمكن له أن يصل إلى المفعول به مثل: (ذهبت بالمريض للطبيب)، فالفعل (ذهب) فعل لازم لا يمكن له أن يتصل بـ (المريض) مباشرة دون الباء التي تسمى باء التعدية.

من الأدوات في هذا النوع (عن). أبرز معانيها هو المجاوزة المكانية حقيقة كقولنا: (ابتعد عن مكان السوء) أو مجازا مثل: (ابتعد عن الخلق السيء). قد يكون من معانيها (بدل) مثل: (اقضِ الدَّين عن والدك). من معانيها أيضا أنها تأتي للتعليل كقولنا: (ما هجرتك عن غضب منك) أي (بسبب غضب منك). تأتي بمعنى (عند) مثل: (مات عن سنّ يناهز الثمانين) أي: (عند بلوغه سنّ...). كذلك تأتي بمعنى (بخصوص)، فيكون ما بعدها مفردة يراد الحديث عنها مثل: (كتب كتابا عن البطالة).

نلاحظ أنها قد تتعدد الصور التعبيرية للمعنى الواحد، فنجد مثلًا الأدوات (اللام، من، الباء، في) تشترك في دلالتها على معنى التعليل، وهو في رأيي مظهر من مظاهر سعة اللغة العربية التي تسمح بالتعبير عن المعنى الواحد بصور متعددة تبعًا للسياق، إذ تُظهر الأدوات مرونة دلالية تُبرز ثراء نظام اللغة العربية من الناحية التركيبية. بعض الباحثين يذهب إلى أنّ التعليل باللام ليس هو نفسه التعليل بـ(الباء) أو بـ(من)، لأنّ لكل أداة بؤرتها الدلالية الخاصة ووظيفتها السياقية المميزة. (النهاري، 2022، 63) (Al-Nahārī, 2022, p. 63) والحقّ أنّ التباين بين الاتجاهين إنما يعود إلى زاوية النظر؛ فالمنظور التركيبي يرى اشتراك الأدوات في الوظيفة، والمنظور الوظيفي الدلالي يركّز على الفروق الدقيقة في المـجال الدلالي لكل أداة.

إضافة هذه الأدوات إلى (ما) الاستفهامية

يجوز أن تدخل هذه الأدوات التي من معانيها الظرفية على (ما) الاستفهامية فتكتب بالطريقة التالية: (من [مم]، إلى [إلام]، في [فيم]، على [علام]، اللام [لِمَ]، الباء [بِمَ]، عن [عَمَّ]). الملاحظ أن ألف أداة الاستفهام (ما) تحذف عندما تتصل (ما) بالأدوات التي جعلتها تحت نوع الأدوات الظرفية. الأدوات التي أخرجتها من هذا التقسيم لا يصح اتصالها بـ (ما) الاستفهامية ما عدا (حتى) حين تكون بمعنى (إلى) فتقول: (حتّام). لعلّ هذا يعزّز فكرة تصنيف هذه الأدوات في نوع خاص، فضلا عن أنها تشترك في دلالتها على الظرفية كمعنى من المعاني المتعددة التي تؤديها.

العنصر أو المركب الظرفي

في عمليات التحليل التركيبي أفضل تسمية الأداة الظرفية والاسم الذي يليها بالمركب الظرفي وهو أحد المركبات الإلحاقية التي يستدعي الفعل وجودها لغرض دلالي. المركب الظرفي يدخل فيه الأدوات الخالصة لمعنى الظرفية أو التي من معانيها الظرفية مثل: (صعد القرد فوق الشجرة) و (صعد القرد على الشجرة). حينما أقول: (صعد القرد فوق الشجرة/ على الشجرة)، فـ (فوق الشجرة) أو (على الشجرة) هو المركب الظرفي الذي يتكوّن من أداة ظرفية تضاف إلى اسم تالٍ لها يوضّح معناها. لا يلزم أن تضاف كل الأدوات الظرفية إلى اسم مضاف إليه، بل أحيانا تكون الأداة مفردة كما رأينا في بعض أدوات الظرفية الزمنية مثل: (انتظرتك شهرا). كلمة (شهرا) في المثال السابق تفيد معنى الظرفية الزمنية وحدها، لذلك أسميها العنصر الظرفي.

موقع العنصر/ المركب الظرفي داخل الجملة

كما بيّنا في جميع الأمثلة السابقة، الأداة الظرفية تكون تالية للفعل؛ لأنها مبيّنة لمعنى إلحاقي يستدعيه الفعل ببيان زمن الفعل أو مكانه مثل: (قفز القرد فوق الشجرة). لكن هذا المركب له مرونة تخوّله أن يتقدم على العناصر التي يفترض أن تسبقه في

الترتيب داخل الجملة كالفاعل في مثل قولنا: (قفز فوق الشجرة القرد) بل يتقدم هذا المركب حتى على الفعل نفسه مثل: (فوق الشجرة قفز القرد). العنصر الظرفي يشارك المركب الظرفي في كل الحالات السابقة مثل: (انتظرتك شهرا)، (صام شهرا محمد) و (شهرا صام محمد).

أما في مثل قولنا: (الطائر فوق الغصن)، فإنّه وإن ظهر أنّ المركب الظرفي وقع خبرا لكنه في الحقيقة تابع لفعل مقدّر أو ما يقوم مقامه، إذ التقدير: (الطائر استقرّ فوق الغصن) أو (الطائر مستقرّ فوق الغصن). وكذا لو وقع في موضع الصفة أو الصلة فإنّ هناك فعلا مقدرا يفهم من مضمون الجملة مثل: (رأيت عصفورا فوق الغصن) أو (رأيت العصفور الذي فوق الغصن). في كلا المثالين السابقين نستطيع تقدير فعل (استقر) أو ما يقوم مقامه (مستقر) قبل المركب الظرفي.

الخاتمة والاستنتاجات

في هذا البحث علمنا أن الأدوات الظرفية تنقسم إلى قسمين: أولهما: أدوات خالصة للظرفية حيث معناها الأساسي هو الظرفية الزمانية أو المكانية. أدخلت فيها أسماء الوحدات الزمنية داخل الساعة، اليوم، الأسبوع والفصل، وأدخلت فيها ظروف التكرار التي تدل على عدد مرات حدوث الفعل. بينت أيضا حالات تلك الأدوات الظرفية من الناحية التركيبية من حيث كونها مفردة أو مضافة. أما النوع الثاني فهو أدوات ليست خالصة للظرفية، بل الظرفية معنى من معانيها، وهي تشارك النوع الأول في دورها التركيبي داخل الجملة. لكلا النوعين مرونة في التنقل داخل الجملة سواءً في بدايتها، وسطها أو آخرها بحسب اختيار المستخدم لها وبما يخدم غرضه الدلالي. هذا التقسيم رأينا من خلاله إمكانية إعادة تصنيف وتحليل مكوّنات الجملة العربية بطريقة بنيوية وظيفية تساعد على رؤية التراكيب اللغوية بعناصرها وروابطها من منظور لغوي جديد لا يلغي التراث النحوي الزاخر ولا يهمل مخرجات الدرس اللغوي المعاصر.

مساهمة الباحث

هذا البحث عمل أصيل من الباحث أنجزه بشكل مستقل حيث قام بتحديد موضوع البحث وجمع مادته وحللها وصاغ نتائجه.

تضارب المصالح

يقرّ الباحث بعدم وجود أي تضارب للمصالح فيما يتعلق بهذا البحث.

توافر البيانات

هذا البحث لا يتضمن بيانات.

التمويل

يقرّ الباحث بأنه لم يتلق تمويل من أي جهة فيما يتعلق بهذا البحث

المراجع العربية

الأنصاري، ابن هشام .(2005) .مغني اللبيب عن كتب الأعاريب (محمد محيي الدين عبد الحميد، محقق؛ ج1). صيدا – بيروت: المكتبة العصرية.

البـاوي، نهـاد، وسـيدي، سـيد، والعـوادي، أسـعد.(2022) .الأثـر الـدلالي لنظريـة الأصـل والفـرع في حـروف المعـاني عنـد عبـد القـادر الجرجـاني (حـروف الجـر: مـن، إلى، في، البـاء، واللام) أنموذجًـا، جامعـة واسـط، مجلـة لارك للفلسـفة واللسـانيات والعلـوم الاجتماعيـة، (4).

الزجّاجي، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق .(1986) .حروف المعاني (علي الحمد، محقق؛ ط2). بيروت، لبنان: مؤسسة الرسالة؛ إربد، الأردن: دار الأمل.

السيوطي، جلال الدين .(1998) .همع الهوامع في شرح جمع الجوامع (أحمد شمس الدين، محقق؛ ج2، ط1). بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.

الفريجي، منيرة .(2015).حروف المعاني الثنائية وتعدد دلالاتها الرئيسة والثانوية، جامعة الكويت، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، (131).

المـرادي، الحسـن بـن قاسـم .(1990) .الجنـى الـداني في حـروف المعـاني (فخـر الديـن قبـاوة، ومحمـد نديـم فاضـل، محققـان؛ ط1). بيروت، لبنـان: دار الكتـب العلميـة.

النهاري، عبد الله .(2022) .الوظيفية والدلالية لحروف الجر: دراسة في التركيب والدلالة. مجلة جامعة قطر للآداب والعلوم الإنسانية، (45).

وجيـه، مأمـون .(2012) .بنيـة شـبه الجملـة في التراكيـب العربيـة: دراسـة تحليليـة في ضـوء التراث النحـوي والـدرس اللغـوي الحديـث، جامعـة الكويـت، المجلـة العربيـة للعلـوم الإنسـانية، (117).

References

Al-Anṣārī, Ibn Hishām. (2005). Mughnī al-labīb ʿan kutub al-aʿārīb (M. M. ʿAbd al-Ḥamīd, Ed.; Vol. 1). Al-Maktaba al-ʿAṣriyya.

Al-Bāwī, N., Sidī, S., & Al-ʿAwādī, A. (2022). Al-athar al-dilālī li-naẓariyyat al-aṣl wa-l-farʿ fī ḥurūf al-maʿānī ʿinda ʿAbd al-Qādir al-Jurjānī (ḥurūf al-jarr: min, ilā, fī, al-bāʾ, wa-l-lām) namūdhajan. Lark Journal for Philosophy, Linguistics, and Social Sciences, (4), University of Wasit.

Al-Zajjājī, Abū al-Qāsim ʿAbd al-Raḥmān ibn Isḥāq. (1986). Ḥurūf al-maʿānī (ʿA. Al-Ḥamad, Ed.; 2nd ed.). Muʾassasat al-Risāla; Dār al-Amal.

Al-Suyūṭī, Jalāl al-Dīn. (1998). Hamaʿ al-hawāmiʿ fī sharḥ Jamʿ al-jawāmiʿ (A. Shams al-Dīn, Ed.; Vol. 2, 1st ed.). Dār al-Kutub al-ʿIlmiyya.

Al-Furayjī, M. (2015). Ḥurūf al-maʿānī al-thanāʾiyya wa-taʿaddud dalālātihā al-raʾīsah wa-l-thanawiyya. Al-Majalla al-ʿArabiyya li-l-ʿUlūm al-Insāniyya, (131), University of Kuwait.

Al-Murādī, al-Ḥasan ibn Qāsim. (1990). Al-Jinā al-dānī fī ḥurūf al-maʿānī (F. Qabāwah & M. N. Fāḍil, Eds.; 1st ed.). Dār al-Kutub al-ʿIlmiyya.

Al-Nahārī, ʿAbd Allāh. (2022). Al-wazīfiyya wa-l-dilāliyya li-ḥurūf al-jarr: Dirāsah fī al-tarkīb wa-l-dalālah. Qatar University Journal for Arts and Humanities, (45).

Wajīh, Maʾmūn. (2012). Binyat shibh al-jumla fī al-tarakīb al-ʿArabiyya: Dirāsah taḥlīliyya fī ḍawʾ al-turāth al-naḥwī wa-l-dars al-lughawī al-ḥadīth. Al-Majalla al-ʿArabiyya li-l-ʿUlūm al-Insāniyya, (117), University of Kuwait.